

ما هي السلفية ؟

بقلم

أيوب الكرمسامي التجاني المنغاوي

خطيب بجامع يوبي نيجيريا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و الصلاة و السلام على خير البرية و آله و صحبه أجمعين
و بعد فقد سألتني جماعة من أهل ولاية أداماوى عن حقيقة أهل السنة ؟
و ما الفرق بينه و بين هذه السلفية المزعومة المعاصرة
التي تنتمي إلى ابن تيمية ؟ و هل يوافقهم الإمام أحمد كما يزعمون ؟
فقلت مستعينا بالله تعالى و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب

حقيقة أهل السنة

لقب " أهل السنة " لم يكن واردا في حديث بل لقب حادث أطلق على كل من وافق أفعاله و أقواله و أحواله الظاهرة و الباطنة و أخلاقه و عقائده " السنة " و من لم يوافق السنة في ما ذكر أو في شيء منه فلا يفيد مجرد اللقب لأن التسمية لا تغير الحقائق فالموافقة هي الميزان لا التسمية و اللقب .

روى البيهقي عن أبي هريرة ، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " افتقرت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وفتقرت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وفتقرت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة " .

السنن الكبرى { ٢٠٩٠١ }

و رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى عن عبد الله بن عمرو ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلها في النار إلا واحدة ما أنا عليها اليوم وأصحابي » { ١/٣٦٨ ح ٦٦٤ }

و روى ابن أبي شيبة عن قطن بن عبد الله عن أبي غالب ، قال: كنت في مسجد دمشق فجاءوا بسبعين رأسا من رؤوس الحرورية فنصبت على دُرج المسجد ، فجاء أبو أمامة فنظر إليهم فقال: كلاب جهنم ، شر قتلى قتلوا تحت ظل السماء ، ومن قتلوا خير قتلى تحت السماء ، وبكى فنظر إلي وقال: يا أبا غالب ، إنك من بلد هؤلاء ؟ قلت: نعم ، قال: أعاذك قال: أظن الله منكم: قال: تقرأ آل عمران ؟ قلت: نعم ، قال: { منه آيات مُحكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم } [آل عمران: ٧] قال: { يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون } [آل عمران: ١٠٦] قلت: يا أبا أمامة ، إنني رأيتك تهريق عبرتك ؟ قال: نعم ، رحمه لهم ، إنهم كانوا من أهل الإسلام ، قال: افتقرت بنو إسرائيل على واحدة وسبعين فرقة ، وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة ، كلها في النار إلا السواد الأعظم ؛ عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا ؛ وما على الرسول إلا البلاغ ، السمع والطاعة خير من الفرقة والمعصية فقال له رجل: يا أبا أمامة ، أمن رأيك تقول أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قَالَ: إِنِّي إِذَا لَجَرِيءٌ ، قَالَ بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ حَتَّى ذَكَرَ سَبْعًا "

مصنف ابن أبي شيبة (٥٥٤/٧ ح ٣٧٨٩٢)

و رواه الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حُدُودَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِائَةً، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِائَةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِائَةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي». قَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»

سنن الترمذي (ح ٢٦٤١)

و روى الإمام أحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنْتُمْ تَفْتَرِقُونَ عَلَى مِثْلِهَا، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً " (ح ١٢٢٨) و روي ابن ماجه عن عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَأِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»

المسند (ح ٣٩٩٢)

و روى ابن أبي عاصم في السنة عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَأِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمُ الْجَمَاعَةُ»

السنة ابن أبي عاصم (ح ٦٣)

و رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة دون ذكر النار أو النجاة {ح ٦٢٤٧}

و رواه الحاكم في المستدرک مثله لرح ١٠} ثم قال : هَذَا حَدِيثٌ كَثُرَ فِي الْأُصُولِ «وَقَدْ رُوِيَ عَنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ.» وَقَدْ اخْتَجَّ مُسْلِمٌ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَاتَّفَقَا جَمِيعًا عَلَى الْاِحْتِجَاجِ بِالْفُضْلِ بْنِ مُوسَى وَهُوَ ثِقَّةٌ "

قال القسطلاني في شرح البخاري

" والجماعة التي أمر الشارع بلزومها جماعة أئمة العلماء لأن الله تعالى جعلهم حجة على خلقه وإليهم تفرع العامة في أمر دينها وهم المعنيون بقوله: إن الله لن يجمع أمتي على ضلالة. وقال آخرون: هم جماعة الصحابة الذين قاموا بالدين وفتروا عماده، وثبتوا أوتاده. وقال آخرون: هم جماعة أهل الإسلام ما كانوا مجتمعين على أمر واجب على أهل الملل اتباعه فإذا كان فيهم مخالف منهم فليسوا مجتمعين. {١٨٤/١٠} قال البيهقي بعد ما خرج الحديث : قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُ قَوْلُهُ: " سَتُنْفَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً " فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْفِرْقَ كُلَّهَا غَيْرُ خَارِجِينَ مِنَ الدِّينِ ، إِذِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهُمْ كُلَّهُمْ مِنْ أُمَّتِهِ "

قال المناوي في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير "

(افتترقت) بكسر الهمزة من الافتراق ضد الاجتماع (اليهود على إحدى) مؤنث واحد (وسبعين فرقة) بكسر الفاء وهي الطائفة من الناس (وتفرقت) هو بمعنى افتترقت فمغايرة التعبير للتفنن (النصارى على اثنتين وسبعين فرقة) معروفة عندهم (وتفرقت أمتي) في الأصول الدينية لا الفروع الفقهية إذ الأولى هي المخصوصة بالذم وأراد بالأمة من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة (على ثلاث وسبعين فرقة) زاد في رواية كلها في النار إلا واحدة زاد في رواية لأحمد وغيره والجماعة أي أهل السنة والجماعة وفي رواية هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي وأصول الفرق ستة

حرورية وقدرية وجممية ومرجئة ورافضة وجبرية وانقسمت كل منها إلى اثنتي عشرة فرقة فصارت

اثنتين وسبعين ... إلى أن قال

(فإن قيل) ما وثوقك بأن تلك الفرقة الناجية هي أهل السنة والجماعة مع أن كل واحد من الفرق يزعم أنه هي دون غيره؟ قلنا ليس ذلك بالادعاء والتثبت باستعمال الوهم القاصر والقول الزاعم بل بالنقل عن جهابذة [ص: ٢١] هذه الصنعة وأئمة أهل الحديث الذين جمعوا صحاح الأحاديث في أمر المصطفى

ﷺ وأحواله وأفعاله وحركاته وسكناته وأحوال الصحب والتابعين كالشيخين وغيرهما الثقات المشاهير الذين اتفق أهل المشرق والمغرب على صحة ما في كتبهم وتكفل باستنباط معانيها وكشف مشكلاتها كالخطابي والبغوي والنووي جزاهم الله خيرا ثم بعد النقل ينظر إلى من تمسك بهديهم واقتفى أثرهم واهتدى بسيرتهم في الأصول والفروع فيحكم بأنهم هم وفيه كثرة أهل الضلال وقلة أهل الكمال والحث على الاعتصام بالكتاب والسنة ولزوم ما عليه الجماعة

شرح الجامع الصغير (ج ٢/٢٠)

روى الحاكم في المستدرک و البيهقي في الأسماء و الصفات من حديث ابن عمر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى الصَّلَاةِ أَبَدًا» وَقَالَ: «يُدُّ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّهُ مَنْ شَدَّ شَدَّ فِي النَّارِ» .

و يفهم من هذه الروايات و مما قاله شراح الحديث أن الفرقة الناجية موصوفة بلزوم الجماعة و السواد الأعظم و بالاتباع و مجانبة الشذوذ

فلا نجد فرقة موصوفة بهذه الأوصاف في طبقات هذه الأمة إلا الأشاعرة أتباع المذهب المالكي و الشافعي و الماتريدية أتباع المذهب الحنفي و فضلاء الحنابلة فمن شد من هؤلاء فعليه شذوذه و أما الطرف الآخر من الحنابلة فهم الذين اعتنقوا عقيدة أهل التجسيم و التشبيه و نسبوها زورا للإمام أحمد و حامل راية هذا الطرف المتطرف هم القضاة الثلاثة من الحنابلة كما سيأتي قريبا .

وقد فصل القول في الموضوع العلامة السبكي في كتابه: "معيد النعم و مبيد النقم فليراجع فإنه هأم

وقد ذكر الإمام البغدادي أصناف أهل السنة في كتابه الفرق بين الفرق فقال
الصنف الأول

منهم أحاطوا علماً بأبواب التوحيد والنبوة وأحكام الوعد والوعيد والثواب والعقاب وشروط
الاجتهاد والإمامة والزعامة وسلكوا في هذا النوع طرق الصفاتية من المتكلمين الذين تبرعوا من
التشبيه والتعطيل ومن بدع الرافضة والخوارج والجهمية والنجارية وسائر أهل الأهواء الضالة
والصنف الثاني

منهم أئمة الفقه من فريقتي الرأي والحديث من الذين اعتقدوا في أصول الدين مذاهب الصفاتية في
الله وفي صفاته الأزلية وتبرعوا من القدر والاعتزال وأثبتوا رؤية الله تعالى بالأبصار من غير تشبيه
ولا تعطيل وأثبتوا الحشر من القبور مع إثبات السؤال في القبر مع إثبات الحوض والصراط و
الشفاعة وغفران الذنوب التي دون الشرك وقالوا بدوام نعيم الجنة على أهلها ودوام عذاب النار على
الكفرة وقالوا بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأحسنوا الثناء على السلف الصالح من الأمة و
رأوا وجوب الجمعة خلف الأئمة الذين تبرعوا من أهل الأهواء الضالة ورأوا وجوب استنباط أحكام
الشريعة من القرآن والسنة ومن إجماع الصحابة ورأوا جواز المسح على الخفين ووقوع الطلاق
الثلاث ورأوا تحريم المتعة ورأوا وجوب طاعة السلطان فيملا ليس بمعصية ، و دخل في هذه الجماعة
أصحاب مالك والشافعي والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة وابن أبي يعلى وأصحاب أبي ثور
وأصحاب أحمد بن حنبل وأهل الظاهر وسائر الفقهاء الذين اعتقدوا في الأبواب العقلية أصول
الصفاتية ولم يخالطوا فقهه بشيء من بدع الـل الأهواء الضالة

والصنف الثالث

منهم هم الذين أحاطوا علماً بطرق الأخبار والسنن المأثورة عن النبي عليه السلام وميزوا بين
الصحيح والسقيم منها وعرفوا أسباب الجرح والتعديل ولم يخالطوا علمهم بشيء من بدع الأهواء
الضالة .

والصنف الرابع

منهم قوم أحاطوا علماً بأكثر أبواب الأدب والنحو والتصريف وجروا على سمت أئمة اللغة كالخليل وابي
عمر وبن العلاء وسيبويه والفراء والـلخفش والأصمعي والمازني وأبي عبيد وسائر أئمة النحويين من

الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ الَّذِينَ لَمْ يَخْلُطُوا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنْ بَدْعِ الْقَدَرِيَّةِ أَوْ الرَّافِضَةِ أَوْ الْخَوَارِجِ وَمَنْ مَالَ مِنْهُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْإِهْوَاءِ الضَّالَّةِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَلَا كَانَ قَوْلُهُ حُجَّةً فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالصَّنْفِ الْخَامِسِ

مِنْهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَحَاطُوا عِلْمًا بِوُجُوهِ قِرَاءَاتِ الْقُرْآنِ وَبِوُجُوهِ تَفْسِيرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهَا عَلَى وَفْقِ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ دُونَ تَأْوِيلَاتِ أَهْلِ الْإِهْوَاءِ الضَّالَّةِ وَالصَّنْفِ السَّادِسِ

مِنْهُمْ الزُّهَادُ الصُّوفِيَّةُ الَّذِينَ ابْصَرُوا فَاقْصَرُوا وَاخْتَبَرُوا فَاعْتَبَرُوا وَرَضُوا بِالْمَقْدُورِ وَقَنَعُوا بِالْمَيْسُورِ وَعَلِمُوا أَنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلَّ أُولَئِكَ مَسْئُولٌ عَنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَمَحَاسِبٌ عَلَى مَثَاقِيلِ النَّارِ فَاعْدُوا خَيْرَ الْإِعْتِدَادِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ وَجَرَى كَلَامُهُمْ فِي طَرِيقِي الْعِبَارَةِ وَالْإِشَارَةِ عَلَى سَمْتِ أَهْلِ الْحَدِيثِ دُونَ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لَا يَعْمَلُونَ الْخَيْرَ رِيَاءً وَلَا يَتْرُكُونَهُ حَيَاءً دِينِهِمُ التَّوْحِيدَ وَنَفَى التَّشْبِيهِ وَمَذْهَبُهُمُ التَّقْوِيضُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِهِ وَالْقَنَاعَةُ بِمَا رَزَقُوا وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

وَالصَّنْفِ السَّابِعِ

مِنْهُمْ قَوْمٌ مَرَابِطُونَ فِي ثَغُورِ الْمُسْلِمِينَ فِي وُجُوهِ الْكُفْرِ يَجَاهِدُونَ أَعْدَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَيَحْمُونَ حَمِي الْمُسْلِمِينَ وَيَذْبُونَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَيُظْهِرُونَ فِي ثَغُورِهِمْ مَذَاهِبَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهُمْ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ قَوْلَهُ {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} زَادَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى تَوْفِيقًا بِفَضْلِهِ وَمِنْهُ وَالصَّنْفُ الثَّامِنُ مِنْهُمْ عَامَّةُ الْبِلَادِ الَّتِي غَلَبَ فِيهَا شَعَائِرُ أَهْلِ السُّنَّةِ دُونَ عَامَّةِ الْبِقَاعِ الَّتِي ظَهَرَ فِيهَا شَعَارُ أَهْلِ الْإِهْوَاءِ الضَّالَّةِ وَأَمَّا أَرْدُنَا بِهَذِهِ الصَّنْفِ مِنَ الْعَامَّةِ عَامَّةً اعْتَقَدُوا تَصْوِيبَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي أَبْوَابِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَرَجَعُوا إِلَيْهِمْ فِي مَعَالِمِ دِينِهِمْ وَقَلَدُوهُمْ فِي فُرُوعِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَلَمْ يَعْتَقِدُوا شَيْئًا مِنْ بَدْعِ أَهْلِ الْإِهْوَاءِ الضَّالَّةِ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ سَمَتَهُمُ الصُّوفِيَّةُ حَشَوُ الْجَنَّةِ فَهَؤُلَاءِ اصْنَافُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَجْمُوعُهُمْ أَصْحَابُ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ثَبَتَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ أَنَّهُ بِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ وَعَلَيْهَا قَدِيرٌ الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرْقِ ص ٢٧١ وَ مَا بَعْدَهُ بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ عَثْمَانَ

و هؤلاء الذين ذكرهم الإمام البغدادي كلهم أهل السنة و هم بلا ريب السواد الأعظم و الجماعة .

و قد خالف ابن تيمية زعيم هذه الدعوة السلفية بعض ما ذكره البغدادي كاعتقاده دوام النار على أهلها و وقوع الطلاق الثلاث و تنزيه الباري عن التشبيه و غير ذلك كما سيأتي .

ومن قال من سلفية العصر أن جميع الأصناف السبعة مبتدعة ضالة من أهل النار فليتهم نفسه و إيمانه لأن قائل ذلك قد ضلل أمة محمد بأسرها

السلفية المزعومة

مذهب أهل السنة هو ما سبق بيانه من كلام العلامة البغدادي ملخصا و هذه السلفية المزعومة هي الكرامية المشبهة المجسمة تماما في قالب عقيدة السنة و السلف و أول من نسب هذا المذهب الخبيث إلى السنة و الإمام أحمد هم الثلاثة من المنتسبين إلى الحنابلة : ابن حامد و القاضي أبو يعلى و ابن الزاغوني

قال ابن الجوزي في مقدمة كتابه " دفع شبهة التشبيه " ما نصه :-

" و رأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح و انتدب للتصنيف ثلاثة أبو عبد الله ابن حامد و صاحبه القاضي أبو يعلى و ابن الزاغوني فصنفوا كتبنا بها المذهب و رأيهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس فسمعوا أن الله سبحانه تعالى خلق آدم عليه الصلاة و السلام على صورته فأثبتوا له صورة و وجهاً زائداً على الذات و عينين و فماً و لهوات و أضراسا و أضواء لوجهه هي السبحات و يدين و أصابع و كعبا و خنصرا و إبهاما و صدرا و فخذا و ساقين و رجلين و قالوا : ما سمعنا بذكر الرأس .
و قالوا : يجوز أن يمس و يمدني العبد من ذاته و قال بعضهم و يتنفس ثم إنهم يرضون العوام بقولهم : لا كما يعقل^١ "

و هذه العقيدة هي عقيدة السلفية اليوم و هي عين التجسيم و التشبيه الذي صرح به كل من ابن تيمية و تلميذه ابن القيم .

قال ابن تيمية في كتابه التأسيس (١ / ١٠١) :

(و ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الامة وأئمتها أنه ليس بجسم وأن صفاته ليست أجساما وأعراضا ؟ ! فنفى المعاني الثابتة بالشرع والعقل بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل جهل وضلال) اهـ .

١ - دفع شبهة التشبيه { ص ٢٧ }

ولا ريب أن في هذه العبارة نسبة الجسمية - والعياذ بالله - إلى ذات الباري سبحانه وتعالى و إلى صفاته أيضا .

قال ابن تيمية في كتابه (التأسيس في رد أساس التقديس) (١ / ٥٦٨)
و لو قد شاء - الله - لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربه فكيف على عرش
عظيم) اهـ .

وقد فسر الاستواء هنا بالاستقرار وهذا وحده يكفي في نسبة الجسم إلى ذات الخالق ثم بين مراده
بذكر ظهر بعوضة و فيه تشبيه العرش بظهر البعوضة

قال ابن القيم

(هب أنه سبحانه أخبر أنه يكشف عن ساق واحدة هي صفة ، فمن أين في ظاهر القرآن أنه ليس
له سبحانه الا تلك الصفة الواحدة ؟ وأنت لو سمعت قائلا يقول : كشفت عن عيني وأبديت عن
ركبتي وعن ساقِي هل يفهم منه أنه ليس له إلا ذلك الواحد فقط ؟) اهـ .

راجع الصواعق المرسلة (١ / ٢٤٥)

وقوله " فمن أين في ظاهر القرآن أنه ليس له سبحانه الا تلك الصفة الواحدة ؟ " تشبيه ظاهر
وتجسيم في عان واحد .

براءة الإمام أحمد من التجسيم والتشبيه

ذكر الحافظ البيهقي في كتابه مناقب الامام أحمد الذي هو من أئمة السلف ورؤساء المحدثين رضى الله عنه ما نصه :

(أنكر أحمد على من قال بالجسم وقال ان الاسماء مأخوذة من الشريعة واللغة ، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذى طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله سبحانه خارج عن ذلك كله ، فلم يجوز أن يسمى جسماً لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجزى في الشريعة ذلك فبطل) . انتهى بحروفه .

و من ذلك ما ذكره القاضي أبو يعلى نفسه عن الإمام أحمد أنه قال في قوله تعالى " هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله " قال " المراد به قدرته وأمره قال و قد بينه في قوله تعالى " أو يأتي أمر ربك " ^٢ و هذا تأويل و المجسمة يأبون التأويل ، فلذا ردّ ابن حامد على الإمام أحمد و خطأ صاحبه أبا يعلى فقال : " هذا خطأ إنما ينزل بذاته بانتقال " ^٣

وفي كتابنا " إتحاف العباقر في الذب عن الماتريديّة والأشاعرة " ما يشفي الغليل فليراجعه من شاء

٢ - دفع شبهة التشبيه { ص ٢٧ }

٣ - دفع شبهة التشبيه { ص ٢٧ }